بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٩٩

الثلاثاء ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ ـ ١٠ آيار ٢٠١١م

السيدة الزهراء (عليها السلام) توقظ الأمة لمعرفة قادتها

أثر الأدب في خلق المجتمع العراقي الجديد

لن يستطيعوا هزيمة شبابنا بإذن الله تعالى (١)

يتحدث الكثير من الشباب وطلبة الجامعات عن أجواء الفساد والانحراف خصوصا في أروقة الجامعات، والخشية من التأثر بها، وأنا لا أريد أن أقلل من حجم هذا الخطر وما يستدعيه من الحيطة والحذر والتسلح بالتقوى والوعي والأخلاق الفاضلة، لكنني أعتقد أن المد الاسلامي المتدين قد نضج بمقدار معتد به في [illegible]ة واحتواء تأثير هذه الانحرافات الأخلاقية التي اكتسحت المجتمع منذ عشرات السنين وأدت إلى انحراف الأغلبية الساحقة من الشباب في ستينات وسبعينيات القرن الماضي، لكن التيار الديني استعاد التوازن والصمود واحتواء هذا الخطر رغم تزايد قوته وإمكانياته ودخول التقنيات الحديثة لترويجه.

في العام الماضي زارني أحد الأطباء الشباب وأخبرني أنه حصل على زمالة دراسية له ولزوجته للتخصص الدقيق في الطب في استراليا وانه يتخوف مستقبلا من التأثر بأجواء الفساد هناك، فطمأنته وقلت له أن مثله يؤثر فيهم ويغيرهم وليس العكس، وبعد التحاقه بالدراسة هناك راسلني وقال لقد صدقت فقد أثرنا بأخلاقنا وعفافنا وسلوكنا النظيف في الآخرين فأخذوا يتحلقون حولنا خصوصا من النساء وهم من جنسيات مختلفة ليسألوا عن د[illegible]نا وكيفية حصول هذه الخصال الكريمة [illegible]ما، والدكتور وزوجته يشرحان لهما عن الإسلام ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ونوابهم من العلماء العاملين، فيصل التأثر عند بعضهم حد البكاء ويعجبون من عفاف المسلمين حيث يمتنع الرجل حتى من مصافحة غير زوجته من الأجنبيات ولا النظر إليهن بريبة، ولا تبدي الزوجة زينتا لغير زوجها، وتكريم المتدينين لزوجاتهم.

إن تيارات الفساد والتشويه والتضليل الفكري والتشكيك في أصولنا ومبادئنا مستمرة ويوجد لها أبواق من داخل مجتمعنا حتى من بعض المعممين وليس فقط من العلمانيين، لكننا بفضل الله تبارك وتعالى وألطاف صاحب العصر (أرواحنا له الفداء)، و إقامة الشعائر الدينية بكثرة، واستمرارية وانتشار مجالس الوعظ والإرشاد والمدارس الدينية للقرآن الكريم والفقه والأخلاق وسيرة أهل البيت (عليهم السلام)، أصبح كثير من أبنائنا في حصانة من التأثر بها، وأروي لكم حادثة في المناسبة.

في نهاية خمسينيات القرن الماضي حيث كان ما عرف بالمد الشيوعي الأحمر قد اكتسح الساحة العراقية وغزر بقطاعات واسعة من الشباب والمثقفين والكوادر التعليمية، كان جدي اليعقوبي الكبير (رحمه الله تعالى) يرتقي المنبر في مدينة الشطرة فقام بعض أذناب الشيوعيين الذين غاظهم احتشاد هذا العدد الكبير تحت المنبر الحسيني بإرسال كلب وسط المجلس لإرباكه وتشتيته وكان جدي هادئا على المنبر فلما عاد الحشد إلى وضعه استحضر القصة التالية قائلا: في عهد بعض الولاة العثمانيين السابقين كان الجيش يحمل المدفعية على ظهور الجمال في تحركاته، وكانت فيها ناقة خدمت طويلا ثم عجزت فأحالوها على التقاعد وقرر الوالي العثماني تكريمها بأن تترك بحريتها تفعل ما تشاء في أزقة وشوارع المدينة ولا يجوز لأحد التعرض لها ومنعها مما تريد، فكانت تقف عند هذا البائع فتأكل خضاره وعند ذلك فتلتهم طعامه، حتى وقفت عند صاحب محل وأخذت تلتهم ما عنده بشراهة ولم يستطع منعها خوفا من الوالي فأخذ صفيحة معدنية وراح يضرب عليها و يحدث صوتا عاليا لإبعادها، فمر عليه شخص وسأله عن فعله فأجابه بأنه يحاول إبعادها عن طعامه بهذه الأصوات، فقال له: إن تعبك هذا بلا فائدة لأن هذه الناقة قد اعتادت ضرب المدافع من على ظهرها سنين طويلة وأنت تريد إخافتها بالضرب على الصفيحة!

وهنا قال جدي (رحمه الله) محل الشاهد وهو أنه على هؤلاء الأعداء أن ييأسوا من إخافتنا ومحاولات إبعادنا عن دين الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وولاية أهل البيت (عليهم السلام) فقد حاول كثيرون من قبلهم بكل بطش وقسوة في التاريخ الماضي كالأمويين والعباسيين والتاريخ الحديث كالاحتلال الإنكليزي وغيره فواجهناها بشجاعة وبسالة وقدمنا التضحيات.

فيا أيها الأحبة إنكم بمواظبتكم على أداء شعائركم الدينية وصلواتكم المفروضة خصوصا صلاة الجماعة والجمعة والتردد على المساجد وحضور المجالس الحسينية والتواصل مع العلماء والفضلاء ومطالعة الكتب النافعة سوف لا تؤثر فيكم هذه الأساليب المهزومة بإذن الله تعالى.

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع مجموعة من طلبة الجامعة التكنلوجية يوم السبت ٢٩/ج٤/١٤٣٢ المصادف ٢٠١١/٣/٥ ومع مدير وطلبة المدرسة القرآنية للفتيان في الحلة يوم السبت ١٩/ج١/١٤٣٢ المصادف ٢٠١١/٤/٢٣ وجمع من أعضاء موكب العسكريين (عليهم السلام) في البصرة الذي قدموا مشيا إلى زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكرى استشهاد الزهراء (عليها السلام) فوصلوا يوم الأربعاء ٢٠/ج١/١٤٣٢ المصادف ٤/٥/٢٠١١، ومع موكب عشيرة البدور.

كيف يكون منزلك بين رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) (٢)

سأنقل لكم رواية تكفي ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ ق/٣٧ ﴿وتعيها أذن واعية﴾ الحاقة/١٢، ليتوجه إلى طلب العلوم الدينية والتفقه في دين الله تعالى، ونشره بين الناس.

وقد وصلت الرواية بسند وصف بالصحة وهي في حق بكير بن أعين أخي زرارة وعبد الملك وحمران بني أعين وهم من العلماء الرواة الثقاة وفيها (إن أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) لما بلغه وفاة بكير بن أعين قال: أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما)(٣). فما الذي يقعدنا عن بلوغ هذه المنزلة، وبكير لم يكن من المعصومين حتى يقال أن درجتهم لا يمكن الوصول إليها، بل كان رجلا عاديا يعمل ويكسب لكنه امتلك همة ورغبة في تحصيل علوم أهل البيت (عليهم السلام) ونشرها بين الناس ومع أن الظروف اليوم مواتية وميسرة، وليست بتلك القساوة التي عاشها أولئك الأصحاب في زمن الأمويين والعباسيين.

(٢) خاطرة ذكرها سماحة الشيخ اليعقوبي في حفل التتويج بالعمامة لعدد من طلبة جامعة الصدر الدينية فرع الحسينية/ بغداد يوم ٣٢ / ج١/ ١٤٣٢ .

(٣) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (قده): ٣/٢٥٣.

أثر الأدب في خلق المجتمع العراقي الجديد (٤)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

امتن الله تبارك وتعالى على عباده بأن زودهم بما يعبرون به عن مكنون حاجاتهم وأفكارهم ومشاعرهم وعلمهم كيفية ذلك من خلال اللغة والبيان قال تعالى في سورة الرحمن (خلق الإنسان علمه البيان) وهذا يكشف عن عظمة هذه القابلية التي أودعها الله تعالى في الإنسان.

إن للغة وآدابها آثارا نفسية واجتماعية وأخلاقية وتربوية وعلمية ودينية، فلا غرو أن يكون لها الدور الفعال في بناء المجتمع، خصوصا وإن مجتمعنا العراقي يعيش حالة التشكل والولادة من جديد بعد عهود من التخلف والتمزق والضياع، ولكي يكون الوليد سليما صالحا سويا لابد أن تأخذ اللغة وآدابها دورها في هذا البناء، وذلك لأمور:

١- إن اللغة هي الوسيلة الأكثر تأثيرا في حفظ وحدة أبناء المجتمع وانشدادهم إلى كيانهم خصوصا في مجتمعنا الذي تعدد فيه القوميات والأديان والطوائف والأيديولوجيات، وقد جرّب الكثير ممن سافروا إلى دول أجنبية أن أكثر ما يشدهم من الآخر هو عندما يجده يتحدث بلغته، كما لمستم بوضوح الحواجز بين شمال العراق وبقية أجزائه بسبب الانفصال الذي حصل منذ عام ١٩٩١ وعدم تداول اللغة العربية بينهم فنشأ عندهم جيل لا يفهم العربية ولم يعد يجد قاسما مشتركا بينه وبين اخوته العراقيين، بينما كانت اللحمة وثيقة حينما كانوا يدرسون في جامعاتنا ويعملون في مؤسساتنا ويختلطون بمجتمعنا العربي.

٢- من خلال اللغة يحس المرء بانتمائه وهويته، فاللغة وطن حقيقي للإنسان ولو انسلخ منها فإنه يعيش الغربة والضياع. فلكي يتعزز الانتماء للوطن لابد من تعزيز الارتباط باللغة.

٣- ان لغتنا العربية من أرقى اللغات في الإحساس بالجمال والتعبير عن الإبداع، وهذه معان تنشد إليها النفس وتسمو معها، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحر)، لذا كان من الطبيعي أن يختارها الله تبارك وتعالى لتكون وعاء للمعاني العظيمة التي يريد

التتمة في الصفحة الثالثة

(٤) الكلمة التي كتبها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) إلى مؤتمر عقدته كلية الفقه في جامعة الكوفة يوم الإثنين ١٤/ جمادى الأولى/١٤٣٢ الموافق ٢٠١١/٤/١٨ تحت العنوان المذكور حضره علماء وأساتذة جامعيون من مختلف الجامعات العراقية.

السيدة الزهراء (عليها السلام) توقظ الأمة لمعرفة قادتها (٥)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سادة الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين.

ورد في حديث مشهور (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)(٦) فالناس وإن تراهم يعملون ويأكلون ويتحدثون إلا أنهم في نوم هو نوم الغفلة عن حقيقة وجودهم، وما يراد منهم والهدف الذي يجب أن يتوجهوا إليه، وما الذي ينتظرهم بعد موتهم والنتيجة التي سيحصلون عليها من السعادة أو الشقاء، فإذا ماتوا اكتشفوا أنهم كانوا في هذه الغفلة، وفوجئوا بعدم الاستعداد لتلك الحياة الجديدة الدائمة التي لا يستطيع أحد مهما أوتي من علم أن يدعي معرفة حقيقتها إلا من عرفهم الله تعالى، وحينئذ سيصاب بالذهول وتأخذه الحسرة والندامة كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت)(٧)، قال تعالى في ذلك: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد، ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد، لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (ق:١٩-٢٢).

لقد كنت في الدنيا غافلا عن هذه المشاهد وهذه العاقبة منهمكا في مشاغلها من مال ومتعة ولهو ولعب وعبث وصراعات وجدل فارغ من غير استعداد لهذا اليوم، وبالموت انكشف عنك غطاء الغفلة فصرت ترى بعين البصيرة النافذة الحادة حقيقة أمرك وعاقبتك بعد زوال الحجاب عنها، فما كنت تعتقد أنه حقيقة من مشاغل الدنيا ولهوها ومتعها وجدت أنه خيال ووهم زائل وسراب كنت تتعلق به يحسبه الظمآن ماء، وما كنت غافلا عن الاستعداد له ولا تحسب حسابه قد وجدته حقيقة ثابتة، فالغفلة باتجاهين ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ (الزمر:٤٧).

وبقراءة ما بين سطور الآية الشريفة نستنتج أن هذه الحقائق موجودة في هذه الدنيا؛ لأن الغفلة لا تكون إلا عن شيء موجود، لكن الإنسان لا يرى تلك الحقائق بالعين وإن كانت مفتوحة وإنما بالبصيرة والقلب الطاهر من الرجس فإذا ضرب عليه بحجاب من الغفلة والقساوة والرين فإنه سوف لا يكون مرآة قابلة لانعكاس الحقائق الموجودة في اللوح المحفوظ.

وفي غرر الحكم عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (انتباه العيون لا ينفع مع غفلة القلوب)، والخطاب في الآية الشريفة: (لقد كنت في غفلة) لا يشمل من بلغوا من المعرفة أقصاها وزالت عن بصائرهم حجب الجهل والغفلة وغشاوتها لذا فهم يرون العالم الآخر ويتحدثون عنه كرسول الله (صلى الله عليه وآله)(٨)، فترى أمير المؤمنين (عليه السلام) استعمل نفس تعبير الآية الشريفة حينما قال: (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا)(٩)؛ لأنه (عليه السلام) لم يكن في غفلة عن هذه الحقائق بل كانت حاضرة عنده (عليه السلام).

إن الغفلة ـ وكذا النسيان ـ وإن كانت أمرا خارجا عن إرادة الإنسان ظاهرا، إلا أن الإنسان هو الذي يوقع نفسه فيها لقلة تحفظه وانتباهه وبارتكابه مقدماتها وإيجاده الأسباب الموجبة لها، والتي نعرفها من مضاداتها أي علاج الغفلة التي ذكرها الأئمة (عليهم السلام).

فالإنسان إذن هو الذي يحرم نفسه من معرفة الحقيقة ويحبسها في سجن الغفلة، حينما يرتكب ما يبعده ويشغله عن الله تعالى حتى يقسو قلبه فلا يتقبل المعرفة، عن الإمام الحسن (عليه السلام): (الغفلة تركك المسجد وطاعتك المفسد)(١٠) وهذه بعض مصاديق ما يوجب الغفلة، وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (إياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب)، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في غرر الحكم: (من غلبت عليه الغفلة مات قلبه) (دوام الغفلة تعمي البصيرة).

ولقد ورد التحذير من الغفلة عن الله تبارك وتعالى قال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ (الحشر:١٩)؛ لذا وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن (الغفلة أضر الأعداء) لأن (الغفلة ضلال النفوس وعنوان النحوس) وقال (عليه السلام): (ويل لمن غلبت عليه الغفلة فنسي الرحلة ولم يستعد).

ومن هنا حرص الشارع المقدس على إيقاظ الناس من غفلتهم قبل فوات الأوان قال تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ (الحديد:١٦)، وفي غرر الحكم عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ضادوا الغفلة باليقظة) (ألا مستيقظ من غفلته قبل نفاد مدته) (تداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة، ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة).

وبينوا (عليهم السلام) لنا ما يوقظ من نوم الغفلة كالقيام بالأعمال الصالحة ولو على مستوى النية وإن لم يفعلها فعن النبي (صلى الله عليه وآله): (يا أبا ذر: هم بالحسنة وإن لم تعملها لكي لا تكتب في الغافلين)(١١)، وتلاوة القرآن فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله): (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين)(١٢)، وتقوى الله تبارك وتعالى فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة: (أوصيكم بتقوى الله .. أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم) والإكثار من ذكر الله تعالى فعنه (عليه السلام) في غرر الحكم (بدوامك ذكر الله تنجاب الغفلة) وذكر الموت، قال (عليه السلام): (أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه) واستماع المواعظ ومطالعة كتب الموعظة والتذكير بالآخرة، قال (عليه السلام): (بالمواعظ تنجلي الغفلة) (أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال)(١٣)، وترك اللهو والعبث والأمور الفارغة والاشتغال بما هو مفيد، قال (عليه السلام): (إن كنتم للنجاة طالبين فارفضوا الغفلة واللهو والزموا الاجتهاد والجد والالتزام بالصلاة والمحافظة على أوقات فضيلتها، قال (عليه السلام): (أيما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين)، وقد تضمنت الأدعية المباركة طلب اليقظة من الغفلة كقولهم (عليهم السلام): (اللهم نبهني من نومة الغافلين).

أيها الإخوة المؤمنون:

هذه الغفلة عن الله تعالى ترتبط بها غفلة أخرى لا تقل عنها ضررا هي عدم الاهتداء إلى الحجة المنصوب من الله تعالى لأن بها الضلال عن الدين كما في الدعاء المعروف: (اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) وفي ذلك يقول الإمام الحسين (عليه السلام): (معرفة الله هي معرفة كل أهل عصر إمامهم).

فأخطر النوم الذي سيعرف الإنسان حقيقته عندما ينكشف عنه غطاء الغفلة بالموت، هو النوم عن معرفة السبيل الذي يوصله إلى معرفة ربه ويهديه إلى الصراط المستقيم وفي دعاء الندبة (وقلت ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا، فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك).

والغفلة عن القيادة الحقة للأمة قد تكون غفلة كاملة باتباع قيادة مناقضة تماما لها كمن اتبع معاوية ويزيد ونظراءهما وعادى علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأولادهم المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين)، وقد تكون على نحو الانحراف عنها باختيار غير الأكفأ والأقدر على تحمل المسؤولية، وبحسب نوع الغفلة ودرجتها تتفاوت الآثار(١٤) المترتبة على ذلك ومقدار الابتعاد عما أمر الله تعالى، وإن كان الحق واحدا وصراطه مستقيم، وإنما تتكثر طرق الضلالة والانحراف ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ (يونس:٣٥) ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ (يونس:٣٢).

أيها الإخوة المجتمعون على محبة الزهراء (عليها السلام) ونصرتها:

لم تكن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين خرجت إلى مسجد أبيها (صلى الله عليه وآله) راغبة في أن ما تخرج من دارها؛ لأنها القائلة حين سأل أبوها (صلى الله عليه وآله) عما هو خير للنساء فأجابت: أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل، وحينما تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) وانتقلت من دار أبيها رسول الله إلى دار زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)، قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) العمل بينهما فجعل على علي (عليه السلام) ما خلف باب الدار وعلى فاطمة (عليها السلام) ما دون الباب، فقالت فاطمة (عليها السلام): (فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحمل رقاب الرجال)(١٥)، لكنها خرجت مرغمة لأداء واجبها في إيقاظ أمة أبيها (صلى الله عليه وآله) من الغفلة التي اعترتهم والتفريط في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأرادت أن ترفع عنهم حجاب الغفلة وتذكرهم بلزوم طاعة الإمام الحق أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت كلماتها (عليها السلام) تقع كالصاعقة عليهم كقولها (عليها السلام): (معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما أشرتم، وشرا ما منه اعتضتم(١٦) (اغتصبتم)، لتجدن ـ والله ـ محمله ثقيلا وغبه وبيلا إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون).

وبينت (عليها السلام) للأمة من خلال نساء الأنصار اللواتي زرنها صفات المستحق لإمامة الأمة وقيادتها (ويحهم، أنى زحزحوها! عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين(١٧) بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا منه ـ والله ـ نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره(١٨) في ذات الله عز وجل. والله لو تكافوا(١٩) عن زمام نبذه رسول الله إليه لاعتقله ولسار بهم سيرا سجحا(٢٠) لا يكلم خشاشه(٢١) ولا يتعتع(٢٢) راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا فضفاضا تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه(٢٣). ولأصدرهم بطانا(٢٤) ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يحلي(٢٥) من الغنى بطائل ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ري الناهل وشبعة الكافل(٢٦). ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾.

وحذرتهم (سلام الله عليها) من عاقبة فعلتهم حينما صرفوا الأمر إلى غير أهله فقالت: (أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج(٢٧)، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا(٢٨)، وذعافا

التتمة في الصفحة الثالثة

(٥) كلمة سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) بمناسبة ذكرى استشهاد الصديقة الزهراء (عليها السلام) يوم السبت ٣ / ج٢ /١٤٣٢ الموافق ٢٠١١/٥/٧ في الجموع القادمة لزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) في المناسبة.

(٦) نسبه العلامة المجلسي (قدس سره) في بحار الأنوار (٤٢/٤ وفي ١٣٤/٥٠) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونسبه ابن ميثم البحراني في (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، الكلمة الثانية) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولم يذكر مصدرا لذلك فلعله كلمة مشهورة مستفادة من أحاديث المعصومين (عليهم السلام) التي سترد في الخطبة. ولعلها مستفادة من قول الإمام علي (عليه السلام): (أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام) (نهج البلاغة، ج٤). (٧) نهج البلاغة، خطبة ١٠٩.

(٨) والشواهد على ذلك كثيرة كتكليم النبي (صلى الله عليه وآله) لقتلى بدر وحكايته عما جرى لسعد بن معاذ من ضغطة القبر ولعبد الله والد جابر الأنصاري من النعيم بعد موتهما، ولعمرو بن لحي وغيرهم.

(٩) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١ /٣١٧ (١٠) بحار الأنوار: ٧٨ /١١٥ (١١) بحار الأنوار: ٧٧ /٨٨ (١٢) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، باب ثواب قراءة القرآن، ح٥ (١٣) بحار الأنوار: ٧٧ / ١١٢.

(١٤) يوجد تفصيل لهذه الآثار في خطاب (ماذا خسرت الأمة حين ولت الأمة من لا يستحق) المنشور في كتاب (من وحي الغدير). (١٥) بحار الأنوار: ٤٣ /٨١ عن قرب الإسناد: ٥٢/ح ١٧٠ (١٦) اعتضتم: من الاعتياض وهو أخذ العوض والمقصود هنا الاستبدال. (١٧) الطبين الحاذق الفطن العارف. (١٨) التنمر: الغضب، والمقصود من ذات الله أي لوجه الله عز وجل. (١٩) تكافوا: صرف بعضهم بعضا، والزمام مقود البعير أو الخيط الذي يشد في ثقب أنف البعير، وفي رواية أخرى (لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله إليه لاعتقله ..) (٢٠) السير السجح: السهل اللين. (٢١) لا يكلم: لا يجرح، والخشاش: الخيط الذي يدخل في أنف البعير. (٢٢) يتعتع راكبه: يقلق ويتحرك حركة عنيفة.

(٢٣) المنهل: محل ورود الماء، والنمير: الماء العذب السائغ النامي للجسد، والروي: الكثير، والفضفاض: الواسع، ويترنق: يتكدر. (٢٤) البطان: جمع بطين وهو عظيم البطن، وأوردهم: جاء بهم إلى الماء وأصدرهم: أي أرجعهم بعد الري.

(٢٥) يحلي: يصيب ويستفيد، والطائل: كثير فائدة. (٢٦) الناهل: العطشان أو الشارب الذي روى فاعتزل فيكون شربه قليلا بعدها، ويحتمل أن يكون الناهل بمعنى الذي ينهل قليلا من الماء فالنهل هو أول الشرب، والكافل المسؤول عن العيال الذي يؤثرهم على نفسه فيقلل طعامه، وفي اللغة أيضا أن الكافل هو الذي لا يأكل أو الذي يواصل الصيام. والتمثيل واضح أنه (عليه السلام) سوف لن يتناول من الدنيا إلا بما يقيم أوده كما فعلها في فترة حكومته (سلام الله عليه)، وفي اللغة أيضا أن الكافل هو الذي لا يأكل أو الذي يواصل الصيام. (٢٧) لقحت الفتنة: إذا استثيرت، تشبيها بتلقيح الدابة، وتنتج: تلد، والنظرة: المهلة، أي انتظروا حتى تلد الفتنة قصدت بها (عليها السلام) ما ينتظر هذه الأمة من ويلات بسبب الفتنة التي حصلت يومها. (٢٨) القعب: إناء ضخم، والدم العبيط: الطري.

مبيدا(٢٩)، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب(٣٠) ما أسسه الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا(٣١)، واطمئنوا للفتنة جأشا(٣٢)، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وهرج(٣٣) شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا. فيا حسرة لكم، وأنى بكم؟ وقد عميت عليكم(٣٤)، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون).؟

وهذا ما سار عليه أولادها المعصومون (عليهم السلام) فقد كانوا يوقظون الأمة وينبهونها إلى الإمام الحق، ومما ورد في كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة يعلمهم بإرسال ابن عمه مسلم بن عقيل: (فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله)(٣٥).

وحذرهم (عليه السلام) يوم كربلاء من مغبة اتباع القادة الضالين المنحرفين وترك أئمة الحق والهدى الذين تجب على الجميع نصرتهم ومن أقواله (عليه السلام): (تبا لكم أيتها الجماعة وترحا، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم(٣٦) موجفين(٣٧) سللتم علينا سيوفا لنا في أيمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلبا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف(٣٨) ... ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله)(٣٩).

وترجم الشهيد زهير بن القين هذا المعنى في خطبته التي وجهها إلى جيش الأمويين يوم عاشوراء ومما جاء فيها: (فإنكم لا تدركون منهما ـ أي يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ـ إلا سوء عمر سلطانهما، ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه)(٤٠).

وهذا ما حصل ويحصل في كل زمان حتى يومنا الحاضر حيث لم تحصد الأجيال من تسلط وزعامة غير المؤهلين لقيادة الأمة إلا الفتن والضلال وتمزيق الشمل، والصراعات التي أهلكت الحرث والنسل، وتشويه صورة الإسلام، وضعف الوازع الديني بحيث لا يبقى من المتدينين إلا النزر اليسير، وتلكؤ حركة الإسلام لهداية البشرية، وحرمان الناس من ثروته المعنوية الهائلة، واستعباد الناس والاستئثار بثروات الأمة وهدرها على نزوات وأطماع المتسلطين وفسادهم، وغيرها من الكوارث العظيمة.

يا أنصار الزهراء..

إننا نشهد اليوم ازدهار النهضة الفاطمية المباركة وانتصار موقفها، فبعد أربعة عشر قرنا من محاولات فقهاء السلطة إخضاع الناس لإرادة السلطان الذي يسمي نفسه أمير المؤمنين، وإجبارهم على طاعته باعتباره عندهم هو المقصود بأولي الأمر في الآية الشريفة ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء:٥٩)، وحرموا الخروج عليهم مهما بلغ فسقهم وفجورهم وظلمهم حتى قالوا عن الحسين (عليه السلام) سبط النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) (أنه قتل بسيف جده) لأنه خرج طلبا للإصلاح في الأمر وليصحح الانحراف في مسيرة الحكام، ووقفت الزهراء (عليها السلام) من أول يوم لانقلاب الأمة لتكشف الانحراف ولتوقظ الناس من غفلتهم وترشدهم إلى الإمام الحق، وأن القيادة لا تكون بالادعاءات وإنما بالاستحقاق والمؤهلات التي يريدها الله تبارك وتعالى لكن تزوير الحقائق الذي مارسه فقهاء السلطة عبر القرون رسخ في أذهان أتباعهم أن من يتسلط على رقاب الناس ولو بالسيف والقهر والانقلابات العسكرية هو ظل الله في الأرض وخليفته، وأن الله تعالى يأمر بطاعتهم ولا يزال الكثير منهم يرددها، لكن شعوب المنطقة اليوم بثورتها على حكامها الطواغيت ونزوعها إلى الحرية، رفضت ذلك التزوير للحقائق الذي مارسه علماء السوء فاضطر بعضهم إلى مجاملة حركة الشعوب وتأييدها، فأثبت الواقع على الأرض دحض نظرية أعداء السيدة الزهراء من أمويين وعباسين وأمثالهم، وآمن الجميع ـ شاؤوا أم أبوا ـ بصحة ما طالبت به الزهراء (عليها السلام) من تسليم الأمر إلى أهله ومستحقيه.

(٢٩) الذعاف: السم السريع الإفناء، والمبيد المهلك. (٣٠) الغب: العاقبة أو الجزاء. (٣١) طابت نفسه عن الشيء: أي نسيه ولم يفكر فيه، إشارة إلى أنكم ستخسرون أنفسكم وهو تعبير للسخرية منهم ولتهويل خسارتهم.

(٣٢) هذا هو الموجود في المصدر الذي بين يدي، والأصل ربما (وطامنوا للفتنة جأشا) يعرف ذلك من خبر اللغة وهو كلام سائر في كلام العرب وطامن القدر وطأمنه أي سكنه والجأش: القلب أو النفس من الاضطراب والروعان، وسبيل هذا التعبير من التشبيه سبيل سابقه من التهويل والاستهزاء نظير قوله تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم). (٣٣) الهرج: الفوضى أو الفتنة. (٣٤) أنى لكم: من أين لكم الهداية، أو: أين تذهبون وتتيهون مثل قوله تعالى: ﴿فأنى يؤفكون﴾.

(٣٥) مقتل الحسين (عليه السلام) للسيد المقرم: ١٦٥ . (٣٦) استصرخ: استنجد، وأصرخ: لبى الاستصراخ وأنجد المستصرخ، والواله: هو المتحير أو الخائف.

(٣٧) الوجيف سرعة السير، وربما يطلق على المشي الشديد ويستعمل في المشي بجد وقصد قال تعالى: ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ (الحشر: ٦).

(٣٨) السيف مشيم: أي مغمد، والجأش طامن: تقدم المعنى، وهو تشبيه للنفس أو القدر بأنه مطمئن كناية عن استقرار الأمر وهمود الفتنة، والرأي لما يستحصف: لم يصبح حصيفا واضحا جازما بعد: أي رأي أعدائه في قتله أي لم يكونوا ليتجرأوا عليه ولكنكم سهلتم له ذلك (فتطايرتم عليها تطاير الدبا (وهو الجراد) وتهافتم عليها كتهافت الفراش). (٣٩) مقتل الحسين للسيد المقرم: ٢٨٦ـ٢٨٨ (٤٠) مقتل الحسين للسيد المقرم: ٢٨٣

(٤١) نهج السعادة: ٢ /٢٣٦. (٤٢) مقتل الحسين (عليه السلام) للسيد المقرم: ٢١٨ (٤٣) تحف العقول: ١٧٢

تتمة أثر الأدب في خلق المجتمع العراقي الجديد

أن يبلغ بها عباده من خلال القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي علومه حتى وصف في أحاديث المعصومين (عليهم السلام) بأن له سبعين بطنا من المعانين وما كان لغير اللغة العربية أن تست